سورة القيامة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَـٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣ بَلَىٰ قَـٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ۝٤ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَـٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ۝٥ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۝٦ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ۝٧ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ۝٨ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۝٩ يَقُولُ ٱلْإِنسَـٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ۝١٠ كَلَّا لَا وَزَرَ ۝١١ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ۝١٢ يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَـٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ۝١٣ بَلِ ٱلْإِنسَـٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ۝١٤ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ۝١٥ ﴾

لا أُقْسِمُ: أقسم و"لا" مزيدة.

بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ: كثيرة اللوم والندم على ما فات.

بَلَى: نجمعها بعد التفرق والبلى.

نُسَوِّيَ بَنَانَهُ: أطراف أصابعه فنرد عظامها كما كانت على صغرها بقدرتنا فكيف بكبارها.

لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ: ليدوم على فجوره مدة عمره.

بَرِقَ الْبَصَرُ: دهش وتحير فزعا مما أري.

وَخَسَفَ الْقَمَرُ: ذهب ضوؤه.

جُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ: في الطلوع من المغرب مظلمين.

أَيْنَ الْمَفَرُّ: المهرب من العذاب أو الهول.

لاَ وَزَرَ: لا ملجأ ولا منجى له من الله.

وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ: لو جاء بكل عذر لم ينفعه.

إن الإنسان مفطور على الشعور بالخير والشر والتمييز بين الحسن والقبيح ، وهو يريد، بحكم فطرته، أن يلقى المسيء عقوبة إساءته ويلقى المحسن جزاء إحسانه بالضرورة ، وهذا الشعور هو الذي أطلق عليه القرآن هنا تسمية " النفس اللوامة " . إن هذه النفس اللوامة تمثل شهادة نفسية على كون عالم الآخرة حقيقة واقعةً ، والذي يتقاعس، بعد هذه الشهادة الداخلية، عن الوفاء بمقتضياتها اللازمة، فكأنها هو ينكر حقيقة كامنة في فطرته ذاتها!!

﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ ﴾

جَمْعَهُ: في صدرك وحفظك إياه.

وَقُرْآنَهُ: أن تقرأه بلسانك متى شئت.

قَرَأْنَاهُ: أتممنا قراءته عليك بلسان جبريل.

بَيَانَهُ: تفسير ما أشكل من معانيه.

كان رسول الله ﷺ إذا ما نزل عليه الوحي أسرع في تلقيه، فنهاه الله سبحانه عن ذلك، كما أمره في هذا السياق أيضاً بأنه ينبغي لك أن تركز اهتمامك كله على الجزء الذي تم نزوله من القرآن والذي أصبحت أنت مخاطباً به بالفعل، بدلاً من التطلع إلى بقية أجزاء القرآن التي لم تنزل عليك بعد، ولم يتوجه خطابها إليك فعلاً ! ومن هذا نعلم أن

المطلوب من الفرد المؤمن أن يوجه كل عنايته نحو الجزء الذي هو مكلف به من القرآن في وقتٍ معينٍ، دون الاندفاع في ذلك الوقت وراء ما لم يكلف به بعد، إما لانعدام شروطه أوْ لكونه لم يأت أوانه بعد، فإن ذلك من " العجلة " التي تتنافى مع الحكمة القرآنية كلياً !!

﴿ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ ٱلْأَخِرَةَ ﴿٢١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ ﴾

نَّاضِرَةٌ: حسنة مشرقة متهللة.

بَاسِرَةٌ: شديدة الكلوحة والعبوس .

فَاقِرَةٌ: داهية عظيمة تقصم فقار الظهر.

بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ: وصلت الروح لأعالي الصدر.

مَنْ رَاقٍ: من يداويه: وينجيه من الموت

وَالْتَفَّتِ: التوت. أو التصقت.

المَسَاقُ: سوق العباد للجزاء.

الغفلة عن الآخرة ترجع دوماً إلى سبب واحدٍ ليس غير ، ألا وهو حب العاجلة . أي رغبة المرء في الحصول على ثمرة عمله فوراً بدون تأخيرٍ ، وبما أن العمل لأجل الآخرة لا يُثمر إلا آجلاً، لا يعيرها المرء أي اهتمامٍ ، وأما الدنيا فهو يلهث وراءها لأنه يجني ثمار عمله وسعيه لها في الحال .

والناس يشاهدون أن الإنسان - أي إنسانٍ - يعتريه الموت في نهاية المطاف حتماً، وبالتالي يهدم الموت صرح أمجاده ويحيل كل نجاحاته أثراً بعد عينٍ ، ولكن ليس ثمة أحدٍ يعتبر بهذا المشهد الواقع المتكرر تحت سمعه وبصره كل حين وآنٍ، وهو يظل كذلك - إلى أن يقترب هو نفسه من موته فينتزع منه الفرصة لتلقى الدرس والاعتبار !

﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴿٣٣﴾ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾

يَتَمَطَّىٰٓ: يتبختر في مشيته اختيالاً.

أَوْلَىٰ لَكَ: قاربك ما يهلكك.

يُتْرَكَ سُدًى: مهملا فلا يكلف ولا يجازى.

مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ: يصب في الرحم.

فَسَوَّىٰ: فعدله وكمّله ونفخ فيه الروح.

إنَّ الإنسان يدخل إلى بطن أمه في البداية ، وهو نطفة صغيرة من ماء مهينٍ، ثم يأخذ شكل علقةٍ (وهي دودة مائية تمتص الدم)، ثم يمر بمراحل أخرى من النمو والتطور؛ تتكون خلالها أعضاؤه وأجهزته المختلفة وتتشكل صورته بتخطيطها وملامحها الدقيقة، حتى يصير آخر الأمر جنيناً معتدلاً، منسقةً أعضاؤه أروع تنسيقٍ. فيخرج إلى النور ذكراً أوْ أنثى ، وكل هذه التغيرات المدهشة تتم على مدى الرحلة الجنينية الطويلة دون تدخلٍ أوْ محاولةٍ من الإنسان، إذنْ، أفليست يد القدرة الإلهية الخلاقة المبدعة التي

تحدث هذه العجائب كل يوم، بقادرةٍ على تكوين عالمٍ آخر جديدٍ بعد فناء العالم الحالي؟! والحقيقة هي أن الشيء الذي يحول بين الناس وبين اعترافهم بالحق إنما هو أنانيتهم، وليس قلة أوْ عدم توافر الدلائل والقرائن المؤيدة للحق !